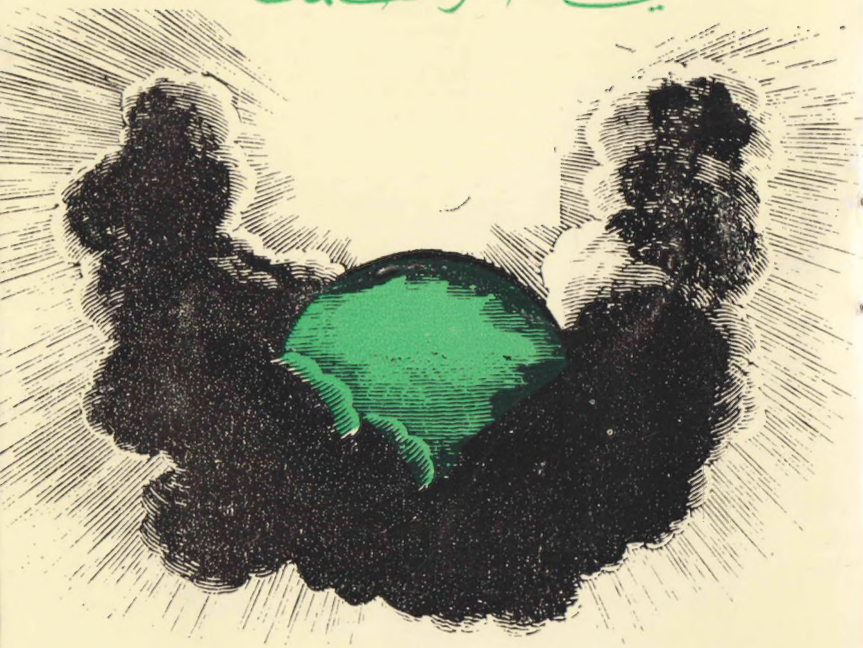


هاوي المدرسي

# مسئولية العلماء

في عصر الظلمات



دار التيارات الجديدة

بيروت - لبنان



هادي المدرسي

# مسؤولية العلماء في عصر الظلمات

دار التيار الجديد  
ص . ب . ١٤٦٢  
بيروت لبنان

## حقوق الطبعة محفوظة

- إسم الكتاب : مسؤولية العلماء في عصر الظلمات
- المؤلف : هادي المدرسي
- الناشر : دار التيار الجديد
- الطبعة الثالثة : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين  
الرحمن الرحيم  
مالك يوم الدين  
اياك نعبد واياك نستعين  
اهدنا الصراط المستقيم  
صراط الذين انعمت عليهم  
غير المغضوب عليهم  
ولا الضالين .

ما هي مسؤولية العلماء ؟  
وما هي حقوقهم ؟  
ومن هم العلماء الذين يجب اتباعهم ؟  
ومن هم العلماء الذين يجب الابتعاد عنهم وتجنبهم ؟  
أي دور يجب أن يؤديه العلماء في هذا العصر ؟

\*\*\*

هذه الأسئلة ، وكثير من أمثالها ، مطروحة اليوم على  
الساحة ، تنتظر الجواب .  
وهذه الكراسة محاولة للإجابة عليها ، بالاستناد على كتاب  
الله وسنة رسوله الكريم والأئمة الطاهرين .

ومن الله التوفيق وعليه التكلان

هـ . م

٢٠ / شوال / ١٤٠٠ هـ

قال الله العظيم في كتابه :  
﴿ ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات  
الى النور ﴾ .  
صدق الله العلي العظيم

## للعلم رسالة

ورسالته أن يعطي الوعي ، ويحمل الانسان المسئولية .  
ومن هنا فان العلم « مقدمة » ، وليس « نتيجة » . وهو  
« سبب » وليس « هدفا » .

ولذلك فان الاسلام الذي يعتبر العلم فريضة على كل  
مسلم ومسلمة ، ويطالب بالبحث عنه ولو في « الصين »  
ويعتبر العلماء أفضل من أنبياء بني اسرائيل ، نراه يصف  
العالم الذي لا يعمل بعلمه ، وينسلخ عنه بالكلب فيقول : -

﴿ واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه من آياتنا فانسلخ منها ﴾ . .  
﴿ فمَثَله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ .  
ذلك لأن العلم كالنور الذي هو وسيلة للرؤية . وأية قيمة  
للشمعة التي لا تستفيد منها لرؤية الطريق ؟

وأية قيمة للشجرة التي لا تعطيك ثمرة ؟ وأية قيمة للعين  
التي لا تبصر بها الحياة ؟ .

يقول عيسى بن مريم ( ع ) : -

« بحق أقول لكم : إن شر الناس لَرَجُلٍ عَالِمٍ آثر دُنيَاهُ على علمه ، فأحبها ، وطلبها ، وجهد عليها ، حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل . وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس ، وهو لا يبصرها ؟ كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به . فتحفظوا من العلماء الكذبة . الذين يخالف قولهم مع فعلهم » .

تحف العقول / ص ٣٧٥

\*\*\*



## أولاً : مسؤولية العلماء

والسؤال الآن هو : ما هي مسؤولية العلماء ؟  
والجواب : إن على العلماء مسؤوليتين أساسيتين : -

أولاً - مسؤوليتهم تجاه الناس .

ثانياً - مسؤوليتهم تجاه الحاكمين .

أما مسؤوليتهم تجاه الناس فتتلخص فيما يلي : -

( واحد ) تذكير الناس بواجباتهم ، ومسؤولياتهم . .  
« فذكر ، إنما أنت مذكر » . يقول الامام الصادق ( ع ) : -  
« ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه أن تأتوه  
فتؤنبوه وتعظوه ، وتقولوا له قولاً بليغاً » . البحار / ١٠ / ٨٦  
( اثنين ) التوعية الجماهيرية ، والكشف عن الحقائق وتبيان  
الحلال والحرام .

يقول الامام علي ( ع ) : -

« ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبين العلم ، حتى  
أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم للجهال . لأن العلم

قبل الجهل « البحار / ٢ / ٢٣ .

ويقول الامام الصادق ( ع ) : -

« يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ، ينفون عنه تأويل  
المبطلين ، وتحريف الغالين ، وانتحال الجاهلين ، كما ينفي  
الكير خبث الحديد » رجال الكشي / ٤ .

ثلاثة ( زرع الأمل في نفوس الناس .

يقول الامام علي ( ع ) : -

« ألا أخبركم بالفقيه حقا ؟ انه من لم يقنط الناس من رحمة  
الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يؤسهم من روح  
الله ، ولم يرخّص في معاصي الله » الوسائل ٨٣٠ / ٤ .

أربعة ( العمل من أجل الفقراء والمحرومين ورفع الظلم  
عنهم .

يقول الامام علي ( ع ) : -

« أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ( شبع ) ظالم ،  
ولا سغب ( جوع ) مظلوم » نهج البلاغة / ٥٢ .

ويقول الامام الصادق ( ع ) : -

« ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة  
والشرف ، ولا يرى له في المساكين وضعاً ، فذلك في الدرك

الثالث من النار » البحار ٢ / ١٠٨ .

خمسة ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

يقول الامام الجواد ( ع ) : -

« والعلماء في أنفسهم خانة ، ان كتموا النصيحة ، ان رأوا  
تائها ضالا ، لا يهدونه ، أو ميتا لا يحبونه ، فبئس ما  
يصنعون ، لأن الله - تبارك وتعالى - أخذ عليهم الميثاق في  
الكتاب ، أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به . . وأن ينهوا عما  
نهوا عنه ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ، ولا يتعاونوا على  
الاثم والعدوان » الكافي ٨ / ٥٤ .

\*\*\*

وأما مسؤلية العلماء تجاه الحُكَّام الظلمة ، فهي  
المجابهة ، والمقاومة ، والمقاتلة .

يقول الله تعالى لنبيه موسى : -

اذهب أنت وأخوك بآياتي ، ولا تنيا في ذكري . . « اذهبا الى  
فرعون انه طغى » ٢٠ / ٤٢ - ٤٣ .

ويقول : -

« وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم » .

\*\*\*

## ثانيا : صفات العلماء الثائرين

العلماء على أنواع ثلاثة : -

أولا - العلماء الثائرون

ثانيا - العلماء الجامدون

ثالثا - العلماء الفاسقون

فما هي صفات العلماء الثائرين ؟

والجواب : هي كالتالي : -

واحد / التضحية في سبيل الله .

فالعالم الثائر ، لا يخاف الموت ، ولا يرهب القتل .

يقول الامام الحسين ( ع ) : -

« ولو صبرتم على الأذى ، وتحملتم المؤنة في ذات الله ، كانت أمور الله عليكم ترد . وعنكم تصدر . واليكم ترجع ، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم ، وأسلمتم أمور الله في أيديهم ، يعملون بالشبهات ، ويسIRON في الشهوات ، سلّطهم على ذلك فراركم من الموت ، وإعجابكم بالحياة التي

هي مفارقتكم » تحف العقول / ١٧٢ .

ويقول الامام الجواد ( ع ) : -

« ان الله جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم ..  
يدعون من ضلّ ، الى الهدى ، ويدعون الى الله ، فأبصرهم ،  
فانهم في منزلة رفيعة ، وان أصابتهم من الدنيا وضیعة .  
أنهم يحيون - بكتاب الله - الموتى . ويبصرون بنور الله من  
العمى . كم قتيل لابلّيس قد أحيوه ؟ وكم من تائه ضال قد  
هدوه . يبذلون دمائهم دون هلكة العباد ، وما أحسن أثرهم  
على العباد » الكافي ٥٦/٢ .

اثنين / الشجاعة .

فالعالم الثائر هو رجل شجاع ، لا يخاف غير الله .

يقول الله تعالى : -

﴿ الذين يبلغون رسالات الله ، ويخشونه ولا يخشون أحدا  
ألا الله ، وكفى بالله حسيباً ﴾ ٢٩/٣٣ .

ويقول : -

« انما يخشى الله من عباده العلماء » ٢٨/٣٥ .

وواضح أنّ من يخشى الله وحده لا يهاب ، ولا يخاف . ألا

يقول الحديث القدسي : -

« من خاف الله ، أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله كل شيء » ( كلمة الله ) .

ثلاثة / التواضع للناس .

فالعالم الثائر ، كالشجرة الممتلئة التي كلما ازدادت ثمارا ، ازدادت أغصانها انحناء .

يقول النبي ( ص ) : -

« من طلب العلم لله ، لم يصب منه بابا الا ازداد به في نفسه ذلّا . وفي الناس تواضعا ، ولله خوفا ، وفي الدين اجتهدا ، وذلك الذي ينتفع بالعلم ، فليتعلمه » .

روضة الواعظين / ١١

ويقول النبي عيسى بن مريم ( ع ) : -

« بحق أقول لكم : إن الزرع ينبت في السهل ، ولا ينبت في الصفا ، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، ألم تعلموا أنه من شمع برأسه الى السقف شجّه ، ومن خفض برأسه عنه ، استظلّ تحته وأكّنه . . وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ، ومن تواضع لله رفعه » تحف العقول / ٣٧٥ .

أربعة / الزهد .

فالعالم الثائر زاهد في حطام الدنيا .

يقول النبي ( ص ) : -

« لا يكون الرجل فقيها حتى لا يبالي أي ثوبيه ابتدل ..

وبماذا سدّ فورة الجوع » البحار ٢ / ٤٩ .

خمسة / نفع الآخرين .

فالعالم الثائر يرى نفسه - كما الامام الخميني العظيم - مجرد

خادم للناس .

يقول الامام الباقر ( ع ) : -

« عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين عابد » .

الكافي ١ / ٣٣

\*\*\*

## ثالثاً : صفات العلماء الفاسقين

العلم كالسلاح ، قد يحمله المؤمن المخلص ، وقد يحمله المنافق الفاسق . فالؤمن يستعمله في نصرته الحق ، والفاسق يستعمله في نصرته الباطل .

فما هي صفات العلماء الفاسقين ؟

والجواب : -

واحد / ترك التوعية .

فالعالم الفاسق ، لا ينشر العلم ولا يقوم بواجب التوعية .

يقول النبي ( ص ) : -

« من كتم علماً نافعاً ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار »  
البحار ٧٨ / ٢ .

ويقول الامام الصادق ( ع ) : -

« إن من العلماء من يجب أن يخزن علمه ، ولا يؤخذ عنه  
فذاك في الدرك الأول من النار » البحار ١٠٨ / ٢ .



اثنين / حب الدنيا .

فالعالم الفاسق يحب الدنيا ويبحث عنها .

يقول الله تعالى : -

﴿ وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه من آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان ، فكان من الغاوين ، ولو شئنا رفعناه بها ، ولكنه أخلد الى الأرض وأتبع هواه ﴾ .

١٧٦ - ١٧٥ / ٧

ويقول تعالى : -

﴿ يا أيها الذين آمنوا ، ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ﴾ ٣٤ / ٩ .

ويقول الامام الصادق ( ع ) : -

« اذا رأيتم العالم محبا للدنيا ، فاتهموه على دينكم فان كل محب يحوط ما أحب » .

ويقول الامام الكاظم ( ع ) : -

« ان الله أوحى لداود : « قل لعبادي لا يجعلوا بيني وبينهم عالما مفتونا بالدنيا ، فيصدهم عن ذكري ، وعن طريق محبتي ومناجاتي ، أولئك قطع الطريق من عبادي » .

تحف العقول / ٢٩٣

### ثلاثة / النفاق .

فالعالم الفاسق ، يقول ما يرضي الناس ويعمل ما يعجبه .

يقول النبي ( ص ) : -

« ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين . يلبسون للناس جلود الضأن من لين ألسنتهم ، كلامهم أحلى من العسل .. وقلوبهم قلوب الذئاب » البحار ١٧٣/٧٧ .

### أربعة / طلب الزعامة .

فالعالم الفاسق يحب الرئاسة والفخفة .

يقول النبي ( ص ) : -

« من طلب علماً ليصرف ( ليوّجه ) وجوه الناس إليه ، لم يجد ربح الجنة » مكارم الأخلاق / ٥٤١ .

### خسة / التودد الى الأمراء والسلطين .

يقول الله تعالى : -

﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ﴾ ٥١ - ٥٢ .

يقول النبي ( ص ) : -

« إياكم وأبواب السلطان وخواشيها ، فان أقربكم من أبواب السلطان وخواشيها ، أبعدكم من الله - تعالى - ومن أثر السلطان على الله - عز وجل - أذهب الله عنه الورع وجعله حيرانا » ثواب الأعمال / ٣١٠ .

ويقول الامام الصادق ( ع ) : -

« قال رسول الله : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل : يا رسول الله ، وما دخلوهم في الدنيا ؟ . . قال ( ص ) « اتباع السلطان ، فاذا فعلوا ذلك فأحذروهم على دينكم » الكافي ٢ / ٤٢ .

سنة / السكوت عن الحق .

فالعالم الفاسق لا يهتم ما يجري على الساحة .

يقول الامام الحسين ( ع ) : -

« اعتبروا - أيها الناس - بما وعظ الله به أوليائه ، من سوء ثنائه على الأخبار ، اذ يقول : ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم ﴾ وقال ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل ﴾ الى قوله : ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وانما عاب الله ذلك عليهم ، لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين

أظهرهم ، المنكر والفساد ، فلا ينهونهم عن ذلك ، رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون ، والله يقول : ﴿ فلا تخشوا الناس وأخشون ﴾ تحف العقول ١٧١ .

### سبعة / بث التفرقة .

فالعالم الفاسق يحب التفرقة ويبث الخلافات .

يقول الله تعالى : -

﴿ وما تفرّقوا إلا من بعدما جائهم العلم ، بغيا بينهم ﴾ ١٤/٤٢ .

يقول الامام علي ( ع ) في وصف علماء السوء : -

« ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام ، فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد القضية بعينها على غيره ، فيحكم فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آرائهم جميعا ، وآلهم واحد ونيّهم واحد ، وكتابهم واحد » .

« أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه ؟ أم نهاهم عنه فعصوه ؟ » نهج البلاغة ٧٤ / .

ثمانية / ممارسة الفسق .

فالعالم الفاسق ، لا ورع له .

يقول الامام علي ( ع ) :-

« آياكم والجهال من المتعبدین ، والفجار من العلماء ..  
فانهم فتنة كل مفتون » البحار ٢ / ١٠٦ .

ويقول ( ع ) :-

« قصم ظهري رجلان من الدنيا : رجل عليم اللسان  
فاسق ، ورجل جاهل القلب ناسك ، فاتقوا الفاسق من  
العلماء فاني سمعت رسول الله ( ص ) يقول : - « هلاك أمتي  
على يدي كل منافق عليم اللسان » روضة الواعظين / ٦ .

ويقول الامام الصادق ( ع ) :-

« ان في جهنم رحى تطحن خمسا ، أفلا تسألوني ما طحنها ؟  
.. فقل له : وما طحنها ؟ قال : العلماء الفجرة ، والقراء  
الفسقة ، والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء  
الكذبة » الخصال ٢ / ١٤٢ .

وقد قيل للنبي ( ص ) :-

« أي الناس شر ؟ فقال : العلماء اذا فسدوا » .

تحف العقول / ٣١

تلك كانت صفات العلماء ، الثائرين منهم ، والفاسقين .. فما هو الموقف المطلوب تجاه كل فريق منهم ؟ .

والجواب ..

لقد أوجز رسول الله ( ص ) هذا الموقف بقوله : -

« لا تجلسوا عند كل داع مدع ، يدعوكم من اليقين الى الشك . ومن الاخلاص الى الرياء ، ومن التواضع الى الكبر ومن النصيحة الى العداوة ، ومن الزهد الى الرغبة .

« وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الشك الى اليقين ، ومن الرغبة الى الزهد ، ومن العداوة الى النصيحة » البحار ٥٢/٢ .

\*\*\*

وبكلمة :

ان الموقف اللازم تجاه العلماء الثائرين هو اطاعتهم ، والسير على خطاهم .

اما الموقف تجاه العلماء الجامدين فهو تركهم والابتعاد عنهم .

واما الموقف تجاه العلماء الفاسقين فهو فضحهم . ومجاہبتهم لئلا يضلوا عباد الله تعالى .



## الفهرست

٦	..... للعلم رسالة
٨	..... اولاً : مسؤلية العلماء
١١	..... ثانياً : صفات العلماء الثائرين
١١	..... واحد : التضحية في سبيل الله
١٢	..... اثنين : الشجاعة
١٣	..... ثلاثة : التواضع للناس
١٤	..... اربعة : الزهد
١٤	..... خمسة : نفع الآخرين
١٥	..... ثالثاً : صفات الفاسقين
١٥	..... واحد : ترك التوعية
١٦	..... اثنين : حب الدنيا
١٧	..... ثلاثة : النفاق
١٧	..... اربعة : طلب الزعامة
١٧	..... خمسة : التودد الى الامراء والسلاطين



- ١٨..... ستة : السكوت عن الحق
- ١٩..... سبعة : بث التفرقة
- ٢٠..... ثمانية : ممارسة الفسق
- ٢١..... كلمة